



+ آباؤنا القديسون

القديس أنثيموس الأعمى

تُعيّد الكنيسة المقدسة في الرابع من أيلول لتذكّار القديس أنثيموس (مزهر) الأعمى الذي عاش في القرن الثامن عشر، وقد أنعم الله عليه نعمة البصيرة مكان بصره الذي فقده وهو طفلاً، فعرف طريق الرب وسلكها ولم تمنعه عاهته من تحقيق هدف حياته، الدخول إلى ملكوت السموات.

ولد أنثيموس عام ١٧٢٧ في جزيرة كافالونيا، في بحر أيجه، لوالدين مسيحيين تقيين، أسمياه أنثاسيوس (خالد) في المعمودية. أصيب بالجدري وهو في السابعة من عمره وفقد بصره نتيجة المرض. صلّت أمه بحرارة إلى الله لكي يشفي ابنها، وطلبت من كاهن الرعية أن يُقيم أربعين قداساً على نيّة ابنها. في القداس الأخير، وعندما أطل الكاهن من الباب الملوكي حاملاً الكأس المقدسة وهاتفاً: بخوف الله وإيمان ومحبة تقدموا، صرخ الطفل أنثاسيوس انه يستطيع رؤية الكاهن وجبّته الحمراء بعينه اليميني. وهكذا شُفي الطفل.

شبّ أنثاسيوس وعمل بحاراً مثل أبيه، ثم ما لبث أن انصرف إلى حياة النسك والتوحد. بعد فترة فقد بصره من جديد، إلا ان هذا لم يمنعه من التهرب متخذاً اسم أنثيموس، أي مزهر، وقد أزهراً فعلاً ورداً جميلاً في ملكوت السماء. وكانت محبته الهائلة للآخرين نوراً إلهياً ينير كل من حوله ويقودهم للخلاص.

كان يصلي دائماً لكي يعود بصره إليه، إلى أن شاهد العذراء مريم في رؤيا تحذره من أنه «إذا نلت هذا النظر الزائل فقد تضيّع على نفسك النظر الباقي». عاش بعدها لا يبالي بعماه، منصرفاً إلى عبادة الله بالكلية. أنعم الله عليه بالمقابل نعمة البصيرة الثاقبة. فقد أُعطي عيناً داخلية نيرة، وكان يحدد بدقة المكان الأوفق لبناء كنيسة أو دير، كما كان يتنبأ بالمستقبلات ويعرف أسماء البشر ومشاكلهم.

أقام مدة في جبل آثوس، ثم انتقل إلى جزيرة خيوس وعلم سكانها وكان ينام على الأرض، في الكنيسة، ولا يأكل إلا كسرات الخبز. بعدها انتقل إلى جزيرة باروس حيث أنقذ الله بصلواته ركاب باخرة كادت تغرق. فأحبه أهل الجزيرة وأجلّوه جداً. وهكذا كان ينتقل من جزيرة إلى أخرى مبشراً بالإنجيل رغم عاهته الجسدية.



+ آباؤنا القديسون

زار أورشليم، المدينة المقدسة، وعاد إلى جزيرة كاستيلوريزون حيث أوحى إليه الله ببناء كنيسة. لكنه لم يكن يملك المال الكافي. صَلَّى بحرارة، فاستجاب الله صلواته بطريقة غريبة إذ أصلب الجفاف الجزيرة ولم يتزل المطر. فصلّى أنثيموس بحرارة وهطل المطر غزيراً، فما كان من سكان الجزيرة إلا أن قدموا له كل ما يحتاجه لبناء الدير، تعبيراً عن شكرهم لله وله. بنى دير القديس جاورجيوس عام ١٧٥٩، وما يزال الدير قائماً حتى اليوم.

بعدها انتقل إلى جزيرة استيباليو حيث أراد بناء دير إكراماً لوالدة الإله. صَلَّى إلى الله لكي يحقق مقصده رغم عدم توفر الأموال. وفي الغد تقدم أحد سكان الجزيرة وقدم قطعة أرض فيها كل المواد الأساسية لبناء الدير. وهكذا بنى الدير الذي سكنته بعض الراهبات. حاول الشيطان أن يوقع الشك في نفوس بعض سكان الجزيرة حول علاقة بغیضة بينه وبين الراهبات، إلا ان الشر انفضح ولاقى هؤلاء المشككين جزاءهم.

ضرب الزلزال موطن أنثيموس الأصلي، كافالونيا، عام ١٧٦٦، وتصدعت البيوت ومنها دير القديسة باراسكيفي. عاد إلى هذا الدير وعمل على ترميمه بمعونة عدد من الراهبات. بعد الانتهاء من أعمال الترميم أقام في مغارة تحت الكنيسة حيث كان يمارس النسك الشديد فينام على لوح خشب ويحمل السلاسل الحديدية حول خصره سراً.

بنى أنثيموس أيضاً عدداً كبيراً من الأديرة منها دير القديس أنطونيوس (١٧٧٠) في جزيرة كريت. وهناك صنع الله بواسطته عدداً من العجائب فأعاد البصر لأعمى. بمجرد رسم إشارة الصليب عليه كما بارك امرأة عاقر فأنجبت.

ويُحكى انه فيما كان مبحراً إلى إحدى الجزر لحل خلافات مستشرية بين السكان، ضربت ريح السفينة وتحوّل اتجاهها إلى مكان آخر سكانه من اللصوص. انقضّ اللصوص على ركاب السفينة وضربوهم. أما أنثيموس الأعمى فوقف هادئاً ونادى كل واحد من اللصوص باسمه، ووجههم على أفعالهم، ووصفهم بأنهم ليسوا مسيحيين، مما جعلهم يلقون سلاحهم ويتوبون. صَلَّى أنثيموس إلى الله ليصفح عنهم، كما علمهم الفضائل المسيحية.



+ آباؤنا القديسون

بعد انطلاق السفينة مجدداً، طلب أنثيموس فجأة من ربان السفينة العودة إلى دياره لأنه شعر أن أجله قريب. وما أن وصل أنثيموس إلى ديره حتى أُصيب بداء الصفيرة. دعا أبناءه الروحانيين وأخبرهم بدنو أجله وحثهم على إكمال دعوتهم: إرضاء الله وتخليص نفوسهم». صارع المرض إلى ان رقد بسلام في الرابع من أيلول عام ١٧٨٢، وقد أعلنت البطريركية المسكونية قداسته عام ١٩٧٤. فيشفاعته اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.